دروس تربوية في سورة الحجرات

م. م. شكر غفور فرج
قسم أصول الدين / تخصص تفسير

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، أحمده حمدا طيبا مباركا، يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن دعا بدعوتهم الى يوم الدين.

أهمية الموضوع:

إن سورة الحجرات سورة عظيمة جليلة لما تضمنته من آداب وأحكام ومبادئفي الأخلاق وغيرها، وهي كلها وحدة واحدة، موضوعها حقائق اعتقادية وتوجيهات أخلاقية للمسلمين كما قال سيد قطب، رحمه الله : هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية، حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقاً عالية وآماداً بعيدة، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات! [١].

(١) في ظلال القرآن، (٦/٣٣٣٥).

سبب اختيار الموضوع:

اعتقادي بأن ما نحن فيه اليوم كمسلمين، من ضعف وخور؛ سببه البعد عن كتاب الله وسنة رسوله، وأن السبيل إلى نشر دين الله، واستعادة عزتنا بديننا، لن يتأتى إلا من خلال الرجوع للكتاب والسنة في جميع الميادين، ولن يحدث ذلك بين ليلة وضحاها، بل لابد من رسم الخطط، واستخراج الكنوز التربوية من مكامنها الأصلية. واعتقادها أيضا أن الاهتمام بتربية المسلمين تربية إسلامية صحيحة، هي بداية العز والتمكين بإذن الله.

أهداف البحث:

١-المساهمة في لفت الانتباه إلى ما يحويه القرآن الكريم من كنوز تربوية، وإبراز الدروس التربوية في سورة الحجرات بشكل خاص.

٢-التأكيد على أهمية التربية الإسلامية، واستقائها من معينها الأصلي، وأن بداية النهوض لأمتنا؛ هو اهتمامنا بالتربية، ووضع المناهج التربوية على أساس الرجوع لكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ وصحابته، وسلفنا الصالح.

٣-التأكيد على أن كتاب الله – سبحانه وتعالى- صالح لكل مكان، وزمان، وإن كانت قد نزلت بمناسبة ما، وفي زمنها، إلا أنها تعتبر مرجع أساسي ممكن أن تقاس عليها الكثير من الأمور، في شتى العصور والمناسبات.

واقتضى الحال أن تكون خطة البحث بعد هذه المقدمة مكونة من فصلين :

الفصل الأول: التعريف بسورة الحجرات، وذلك في أربع مسائل:

المسألة الاولى: التسمية، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، ونزولها، ترتيبها.

المسألة الثانية: مناسبتها لما قبلها.

المسألة الثالثة: محور مواضيع السورة.

المسألة الرابعة: سبب نزول بعض آياتها.

الفصل الثاني: الدروس التربوية في سورة الحجرات، مع استخراج بعض الفوائد ومعاني بعض الكلمات.

الدرس الأول: نداء محبب؛ لتقويم سلوك غير مرغوب.

الدرس الثاني: النهي عن التقديم بين يدي الله، ورسوله، بأي فعل أو قول.

الدرس الثالث: أمر بتقوى الله ومراقبته وتذكير بأنه يسمع ويعلم.

الدرس الرابع: النهي عن رفع الصوت بين يدي النبي ﷺ .

الدرس الخامس: النهي عن الجهر للرسول بالقول والتحذير من محبطات الأعمال.

الدرس السادس: الثناء على من يغض صوته عند رسول الله ﷺ.

الدرس السابع: النهي عن إزعاجه ﷺ.

الدرس الثامن: وجوب التثبت في خبر الفاسق.

الدرس التاسع: تذكر نعم الله وفضله على العباد.

الدرس العاشر: الإصلاح بين المؤمنين وقتال البغاة حتى يرجعون للحق.

الدرس الحادي عشر: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بين المؤمنين.

الدرس الثاني عشر: الأمر باجتناب الظن السيئ والتجسس والغيبة.

الدرس الثالث عشر: معيار التفاضل بين الناس.

الدرس الرابع عشر: مرتبة الإيمان وما يلزم لها.

الدرس الخامس عشر: وجوب معرفة قدر الله ومدى علمه وفضله.

ثم ختمت البحث بخاتمة ، ذكرت فيه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

وأما المنهج الذي سلكته في البحث فكان الآتي :

١- راعيت علامات الترقيم، من: النقطة، والنقطتين، والشارحتين، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة وغيرها.

٢- تشكيل كلمات التي تحتاج الى التشكيل، تسهيلاً لقراءتها.

٣- بيان اسم السورة ورقم الآية، هكذا: السورة كذا ،الآية: كذا)

٤- استدلت بأحاديث في الصحيحين ، وإن لم يكن فيهما ولا في أحدهما، وإلا في باقي كتب الحديث وغيرها.

٥- بيان معاني الكلمات الغريبة من الكتب المختصة، مع ذكر مصادره.

٦- وضعتُ أقواساً للنصوص الواردة في الكتاب، وهي الآتي :

- القوسان المزهران ﴿ ﴾ للآيات القرآنية.
- قوسا التنصيص " " للأحاديث النبوية.
- القوسان الهلاليان ( ) لآثار الصحابة ﷺ، وأقوال العلماء – رحمهم الله –.

٧- رمزت للصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالرمز(ﷺ)، ولغيره من الأنبياء بالرمز (عليه السلام) وللصحابة (رضي الله عنه) ، وللتابعين ومن جاء بعدهم – رحمه الله –.

٩- المصادر والمراجع.

وبهذا الذي استعرضته تنتهي البحث ، فبذلت فيه جهدي وطاقتي، فإن وُفِّقتُ فيه، فذلك من فضل الله تعالى وكرمه، وإن أخطأت فحسبي أني بذلت فيه ما بوسعي، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي زلاتي ويلهمني الصواب ويجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأسأل الله التوفيق في الدنيا والآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

الفصل الأول
التعريف بسورة الحجرات

وذلك في أربع مسائل:

المسألة الاولى: تسمية السورة، وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها ونزولها.

١ – التسمية:

سميت بالحجرات لأن الله تعالى ذكر فيها حجرات النبي ﷺ وبيوت زوجاته رضي الله عنهن وأرضاهنَّ أجمعين(١). سماها بعض المفسرين "سورة الأخلاق والآداب" لأنها اشتملت على جملة من الآداب الفاضلة، والأخلاق العالية الرفيعة.

٢- ترتيبها في المصحف:

وهي السورة رقم تسع وأربعون في ترتيب المصحف الكريم، بعد سورة الفتح، وهي سورة محكمة خالية من الناسخ والمنسوخ(٢)

٣- عدد آياتها وكلماتها وحروفها(٣):

عدد آياتها: ثماني عشرة آية.

عدد كلماتها: ثلاثمائة وثلاث أربعون كلمة.

عدد حروفها: ألف وأربعمائة وست وسبعون حرفا.

٤ – نزولها:

سورة الحجرات من سورة المدنية ، نزلت بعد سورة المجادلة(٤).

---

(١) تفسير سورة الحجرات لفهد السليمان، (ص:٦).

(٢) المصدر نفسه .

(٣) البيان في عد آي القرآن، (٢٣٠/١).

(٤) تفسير المراغي(١١٩/٢٦) .

المسألة الثانية: مناسبتها للسورة التي قبلها.

وَمُنَاسَبَتُهَا لِآخِرِ مَا قَبْلَهَا ظَاهِرَةٌ، لِأَنَّهُ ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِﷺ وأصحابه،:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١). فَرُبَّمَا صَدَرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ عَامَلِ الصَّالِحَاتِ بَعْضَ شَيْءٍ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُنْهَى عنه، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٢).

وَكَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ، وَهِيَ إِلَى الْآنَ الِاشْتِرَاكُ فِي الْآرَاءِ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ كُلٌّ بِمَا شَاءَ وَيَفْعَلَ مَا أَحَبَّ، فَجَرَى مِنْ بَعْضِ مَنْ لَمْ يَتَمَرَّنْ عَلَى آدَابِ الشَّرِيعَةِ بَعْضَ ذَلِكَ(٣).

المسألة الثالثة: محور مواضيع السورة .

تتضمن السورة حقائق التربية الخالدة وأسس المدنية الفاضلة حتى سماها بعض المفسرين "سورة الأخلاق" وموضوعها أدب التعامل مع الرسول ﷺ والمجتمع.

المسألة الرابعة: أسباب نزول بعض آياتها.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٤)

وَقِيلَ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ وُجُوهٌ: قِيلَ نَزَلَتْ فِي صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ، وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي التَّضْحِيَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَلَاثَةٍ قَتَلُوا اثْنَيْنِ مِنْ سَلِيمٍ ظَنُّوهُمَا مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ أَكْثَرُوا مِنَ السُّؤَالِ وَكَانَ قَدْ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وُفُودٌ وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ إِرْشَادٌ عَامٌّ يَشْمَلُ الْكُلَّ وَمَنْعٌ مُطْلَقٌ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ إِثْبَاتٍ وَتَقَدُّمٍ وَاسْتِبْدَادٍ بِالْأَمْرِ وَإِقْدَامٍ عَلَى فِعْلٍ غَيْرِ ضَرُورِيٍّ مِنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ(٥).

---

(١) سورة الفتح:٢٩.

(٢) سورة الحجرات:١.

(٣) البحر المحيط في التفسير،(٥٠٦/٩).

(٤) سورة الحجرات:١.

(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٨/ ٩١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (١)

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ- رحمه الله- : كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا: أَبُو بكر وعمر (رضي الله عنهما) رفع أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي. وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾. وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه: فَمَا كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ (٣)

قَالَ عَطَاءٌ – رحمه الله- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ تَأَلَّى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ لَا يُكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾.

---

(١) سورة الحجرات:٢ .

(٢) أسباب النزول، (ص: ٣٨٦).

(٣) سورة الحجرات:٣ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾ (١)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ: نَزَلَتْ فِي جُفَاةِ بَنِي تَمِيمٍ، قَدِمَ وَفْدٌ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَنَادَوُا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَتِهِ: أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّ مَدْحَنَا زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمَّنَا شَيْنٌ، فَآذَى ذَلِكَ مِنْ صِيَاحِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا جِئْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ نُفَاخِرُكَ، وَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾ وَكَانَ فِيهِمُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ(٢) رضي الله عنهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨ ﴾ (٣)

نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مُصَدِّقًا وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ بِهِ تَلَقَّوْهُ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَهَابَهُمْ، فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا قَتْلِي، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَمَّ أَنْ يَغْزُوَهُمْ، فَبَلَغَ الْقَوْمَ رُجُوعُهُ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ، فَخَرَجْنَا نَتَلَقَّاهُ وَنُكْرِمُهُ وَنُؤَدِّي إِلَيْهِ مَا قِبَلْنَا مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، فَبَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَخَشِينَا أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا رَدَّهُ مِنَ الطَّرِيقِ كِتَابٌ جَاءَهُ مِنْكَ بِغَضَبٍ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا، وَإِنَّا نَعُوذُ

(١) سورة الحجرات:٤ .
(٢) أسباب النزول، (ص: ٣٨٧-٣٨٨).
(٣) سورة الحجرات:٦-٨.

بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَأَنْزَلَ الله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ) يَعْنِي الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ(١).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ (٢)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ – رحمه الله– قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ الْمُقْرِئُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَوْصِلِيُّ قال: أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَكِبَ حِمَارًا وَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ، وَهِيَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَغَضِبَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ منهما أصحابه، وكان بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَغَنَا أَنَّهُ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ(٣):

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٞ مِّن قَوْمٍ ﴾ (٤).

نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه. وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرٌ فَكَانَ إِذَا أَتَى رسول الله ﷺ أو سعوا لَهُ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَيَسْمَعَ مَا يَقُولُ، فَجَاءَ يَوْمًا وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ مَجَالِسَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَيَقُولُ: تَفَسَّحُوا، تَفَسَّحُوا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: قَدْ أَصَبْتَ مَجْلِسًا فَاجْلِسْ، فَجَلَسَ ثَابِتٌ

(١) أسباب النزول، (ص:٣٩٠).
(٢) سورة الحجرات:٩.
(٣) أسباب النزول، (ص:٣٩١).
(٤) سورة الحجرات:١١.

مُغْضَبًا، فَغَمَزَ الرَّجُلَ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَنَا فُلَانٌ؟ فَقَالَ ثَابِتٌ: ابْنُ فُلَانَةَ؟ وَذَكَرَ أُمًّا كَانَتْ لَهُ يُعَيَّرُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَنَكَّسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[١].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [٢].

نَزَلَتْ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا رَبَطَتْ حَقْوَيْهَا بِسَبَنِيَّةٍ – وَهِيَ ثَوْبٌ أَبْيَضُ – وَسَدَلَتْ طَرَفَهَا خَلْفَهَا فَكَانَتْ تَجُرُّهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ انْظُرِي إِلَى مَا تَجُرُّ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانُ كَلْبٍ، فَهَذَا كَانَ سُخْرِيَتَهَا. وَقَالَ أَنَسٌ: نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَيَّرْنَ أُمَّ سَلَمَةَ بِالْقِصَرِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرْنَنِي وَيَقُلْنَ: يَا يَهُودِيَّةُ بِنْتَ يَهُودِيَّيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "هَلَّا قُلْتِ: إِنَّ أَبِي هَارُونُ وَإِنَّ عَمِّي مُوسَى وَإِنَّ زَوْجِي مُحَمَّدٌ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[٣].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾[٤]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمِهْرَجَانِيُّ – رحمه الله – قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المروزي قال: أخبرنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ وَعُمُومَتِهِ، قَالُوا: قَدِمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَدْعُو الرَّجُلَ يَنْبِزُهُ، فَيُقَالُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَكْرَهُهُ. فَنَزَلَتْ الآية[٥].

---

(١) أسباب النزول، (ص: ٣٩٢).
(٢) سورة الحجرات:١١.
(٣) أسباب النزول، (ص:٣٩٣).
(٤) سورة الحجرات:١١.
(٥) أسباب النزول، (ص:٣٩٣-٣٩٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (١)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَقَوْلُهُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يُفْسِحْ لَهُ ابْنُ فُلَانَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنِ الذَّاكِرُ فُلَانَةَ؟ " فَقَامَ ثَابِتٌ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: "انْظُرْ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ"، فَنَظَرَ فَقَالَ: "مَا رَأَيْتَ يَا ثَابِتُ؟ " فَقَالَ: رَأَيْتُ أَبْيَضَ وَأَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، قَالَ: "فَإِنَّكَ لَا تَفْضُلُهُمْ إِلَّا فِي الدِّينِ وَالتَّقْوَى"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالًا حَتَّى أَذَّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدِ بن أبي العيص: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَبَضَ أَبِي حَتَّى لَمْ يَرَ هَذَا الْيَوْمَ. وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أَمَّا وَجَدَ مُحَمَّدٌ غَيْرَ هَذَا الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ مُؤَذِّنًا؟! وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ شَيْئًا يُغَيِّرْهُ، وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: إِنِّي لَا أَقُولُ شَيْئًا أَخَافُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ رَبُّ السَّمَاءِ، فَأَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالُوا، فَدَعَاهُمْ وَسَأَلَهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَأَقَرُّوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَزَجَرَهُمْ عَنِ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ والتكاثر بالأموال والازدراء بِالْفُقَرَاءِ(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ (٣)

نَزَلَتْ فِي أَعْرَابٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي سَنَةٍ جَدْبَةٍ فَأَظْهَرُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فِي السِّرِّ، وَأَفْسَدُوا طُرُقَ الْمَدِينَةِ بِالْعُذُرَاتِ وَأَغْلُوا أَسْعَارَهَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَيْنَاكَ بِالْأَثْقَالِ وَالْعِيَالِ وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ بَنُو فُلَانٍ، فَأَعْطِنَا مِنَ الصَّدَقَةِ، وَجَعَلُوا يَمُنُّونَ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ(٤).

---

(١) سورة الحجرات:١٣.

(٢) أسباب النزول، (ص:٣٩٤-٣٩٥).

(٣) سورة الحجرات:١٤.

(٤) أسباب النزول، (ص:٣٩٦).

الفصل الثاني
الدروس التربوية في سورة الحجرات، مع استخراج بعض الفوائد ومعاني بعض الكلمات.

الدرس الأول

نداء محبب لتقويم سلوك غير مرغوب.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (١)

رغم أن الخطاب كان موجها لتقويم سلوك صدر من بعض الصحابة – رضوان الله عليهم– إلا أن النداء لهم كان في غاية الرقي. وعليه فإنه من الحري بموجهين، أن تكون توجيهاتهم، وتصويباتهم، لكثير من الانحرافات، التي تحدث أمامهم؛ بأسلوب لين هين بل محبب للنفس وذلك لأن الهدف؛ هو التوجيه، والإصلاح والتقويم.

الدرس الثاني

النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله.

﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٢)

قال السعدي: (هذا متضمن للأدب مع الله تعالى، ومع رسول الله ﷺ ، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان، بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ، في جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا حتى يقول، ولا يأمروا حتى يأمر، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد فلاحه، وبفواته، تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول ﷺ على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله ﷺ ، وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا ما كان) (٣)

---

(١) سورة الحجرات:١

(٢) سورة الحجرات:١

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٩٩).

الدرس الثالث

أمر بتقوى الله ومراقبته وتذكير بأنه يسمع ويعلم.

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)

بعد أن رسم الله وبيّن منهج للتعامل والتأدب مع الله ورسوله أمر بتقواه ومخافته وذلك للتأكيد على التزام أوامره واجتناب نواهيه ثم التأكيد على أنه سبحانه سميع عليم لكل ما يصدر منهم. وعليه فيجب مراقبته سبحانه والتزام أوامره واجتناب نواهيه في السرو العلن.

الدرس الرابع

النهي عن رفع الصوت بين يدي النبي ﷺ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (٢)

هنا أيضا نداء محبب تبعه توجيه مهم يختص بأدب التعامل مع رسول الله ﷺ. وقد فهم الصحابة–رضوان الله عليهم– هذا النهي فهماً ظاهراً، وتمثلوه سلوكاً عملياً لازماً لهم، وهناك نماذج كثيرة ذكرها السلف تدل على سرعة استجابتهم وامتثالهم؛ ومنها ما ذكر عن ابن الزبير قوله: فما كان عمر يُسمِع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه. وهذا الموقف وغيره من المواقف تدل على لزوم هذا الفهم الظاهر وأن المنهي عنه هو رفع الصوت الحسي حقيقةً، حتى إن الصحابة–رضوان الله عليهم– ثابروا على هذا الأدب بعد وفاة النبيﷺ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي المَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا – أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ – قَالاَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: (لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ البَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)(٣)

---

(١) سورة الحجرات:١

(٢) سورة الحجرات:٢

(٣) صحيح البخاري،(١/١٠١)، برقم(٤٧٠).

فائـــــدة:

إذا كان رفع الصوت عند رسول الله ﷺ وكاد أن يحبط عمل أبي بكر وعمر–رضي الله عنهما– فما سيكون حال من يرفع صوته فوق صوت الحق؟ أُولَئِكَ الذين يقدمون شريعة الطاغوت على شريعة الله، أُولَئِكَ الذين يعادون ويوالون في سبيل الشيطان. يجب أن نحفظ للعلماء مكانتهم، وفاعليتهم في قيادة الأمة، وأن نتأدب معهم ونحمل أقوالهم وآراءهم على محمل حسن.

الدرس الخامس

النهي عن الجهر للرسول بالقول والتحذير من محبط الأعمال.

﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(١)

والنهي هنا كما هو واضح ليس عن الجهر بشكل كلي وإنما كان مقيدا بقوله تعالى ﴿...كجهر بعضكم لبعض..﴾ فالرسول ﷺ له مكانته، وتقديره وهيبته، التي تستلزم الحديث معه بشكل مختلف، يتناسب مع الوقار والمكانة التي وهبها الله له. وسوء الأدب معه ﷺ في هذا المقام قد يورد المهالك ويحبط العمل مما قد يؤدي إلى نار جهنم. وقد حذرنا الله من هذا المسلك الذي قد لا نشعر به.

فائـــــدة:

لكل مقام مقال، ولكل شخص منزلته ومكانته، التي لا يحق لأي كان أن يتخطاها، أو يتعدى عليها ولو بعبارة، أو حتى كلمة؛ فالأب أب والمعلم معلم والعالم عالم، ولكل قدره وقدر رسولنا ﷺ فوق الجميع؛ وقد حذر الله من التعدي على الحدود أثناء التعامل معه بأي شكل كان. يجب أن يتنبه المرء لسلوكياته، وأقواله، وأفعاله، وتكون موزونة في مكانها الصحيح، وبشكلها المفترض؛ لأننا خطاؤون وقد يصدر منا الخطأ الذي يحبط عملنا من غير دراية أو شعور منا.

---

(١) سورة الحجرات:٢

الدرس السادس

الثناء على من يغض صوته عند الرسول اللهﷺ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ (١)

مدح الله تعالى من غض صوته عند رسول الله ﷺ بأنه اختبر قلوبهم، فكانت النتيجة بأنها صلحت للتقوى، ثم وعدهم المغفرة لذنوبهم، المتضمنة لزوال الشر والمكروه، والأجر العظيم، الذي لا يعلم وصفه إلا الله تعالى، وفي الأجر العظيم وجود المحبوب. وفي هذا، دليل على أن الله يمتحن القلوب، بالأمر والنهي. (٢) فالتقوى هبة عظيمة، يختار اللّه لها القلوب، بعد امتحان واختبار، وبعد تخليص وتمحيص، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها. والذين يغضون أصواتهم عند رسول اللّه قد اختبر اللّه الترغيب قلوبهم وهيأها لتلقي تلك الهبة؛ هبة التقوى. وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم. إنه العميق، بعد التحذير المخيف. بها يربي اللّه قلوب عباده المختارين، ويعدها للأمر العظيم(٣).

الدرس السابع

النهي عن ازعاجة ﷺ.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ ﴾(٤)

هنا تنويه إلى أنه لا ينبغي إزعاج رسول الله ﷺ أثناء خلوته الخاصة في حجراته، وأن من يقوم بهذا الفعل تنفي عنه صفة العقل غالبا؛ وبين سبحانه أنه كان من المفترض على من أزعج

---

(١) سورة الحجرات:٣

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٩٩.

(٣) في ظلال القرآن، (٦/٣٣٤٠).

(٤) سورة الحجرات:٤-٥.

رسول الله ﷺ أن ينتظر ويصبر حتى يخرج اليه الرسول ﷺ ثم ختم الآية ببيان؛ أن الله غفور رحيم، وفي ذلك ترغيب لهم في العدول عن مثل هذا السلوك وطلب المغفرة والرحمة من الله .

فائـــــدة:

يجب احترام خصوصيات الآخرين، ومراعاة الأوقات المناسبة للالتقاء بهم، أو محاورتهم أو حتى مشاورتهم في أي أمر فكل إنسان له خصوصيات، ووقت يحب أن يختلي به عن البعض؛ ومراعاة ذلك أدب إسلامي جم. لقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع، وتجاوزوا به شخص رسول الله ﷺ إلى كل أستاذ وعالم؛ لا يزعجونه حتى يخرج إليهم, ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم. يحكى عن أبي عبيد – العالم الزاهد الراوية الثقة – أنه قال: (ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه)[١].

الدرس الثامن

وجوب التثبت في خبر الفاسق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [٢]

معنى الفاسق: أَصل الفِسْقِ الْخُرُوجُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَالْجَوْرِ، وَبِهِ سُمِّيَ الْعَاصِي فَاسِقًا.

كل شَيْء فِي الْقُرْآن (فَاسق) فَهُوَ (كَاذِب) إِلَّا قَلِيلا، فسق: عدم إطاعة أمر الله فيشمل الكافر والمسلم العاصي. وشرعا هو ارتكاب المسلم كبيرة أو صغيرة مع الإصرار عليها[٣] فالقيادة المسلمة، تجد نفسها أمام التزام أخلاقي، يفرض عليها التريث والتحقق، قبل اتخاذ القرارات، وعدم الجري وراء كل شائعة وشاردة وواردة، وإلا فإنها قد تدفع بالمجتمع المسلم إلى العنت والمشقة، كما قال تعالى: ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتّم﴾.

---

(١) في ظلال القرآن،(٦/٣٣٤٠).

(٢) سورة الحجرات:٦.

(٣) لسان العرب، (١٠/٣٠٨) والكليات (ص: ٦٧٤) وتكملة المعاجم العربية (٨/ ٧١).

كما أنها أمام التزام أخلاقي يفرض عليها الحفاظ على رباط الأخوة الإيمانية، في نفس الوقت الذي تدعم فيه أركان الأمن السياسي في الأمة المسلمة.

فوائـــــد:

ذم الفاسق لأنه لم يقبل خبره إلا بعد التثبت، وفي هذا تحذير من هذا الخلق الذميم وتنفير منه، أن خبر الفاسق لا يرد ولا يقبل؛ بل يجب التثبت منه ،أن التعجل وعدم التثبت من خبر الفساق والآخذ به قد يفضي إلى الندم [١].

الدرس التاسع

تذكر نعم الله وفضله على العباد.

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[٢]

فمن نعم الله سبحانه وتعالى على الصحابة–رضوان الله عليهم–وجود الرسولﷺ بينهم يأمر وينهى ويرشد ويوجه ويعلم ما يصلح لهم أكثر من أنفسهم وأنهﷺ لو أطاعهم في كثير من الأمور لوجدوا في ذلك المتاعب؛ وهذا الفضل والنعمة يختص بها كل من شهد

الرسولﷺ وعاش في زمنه. ومن نعمه سبحانه أيضا أنه جعل الإيمان محببا إلى قلوبهم، والكفر مكروه، وهذا لا يكون إلا لمن سلك طريق الرشد.

فائـــــدة:

أن رسول الله ﷺ يعلم بمصلحة أمته أكثر منها، وأنه يعمل وفق هذا الأمر؛ وعليه يجب أن نتبع سنته ولا نخالف أمره الذي هو وحي من الله. أن الأصل في المؤمنين هو حب الإيمان، وكره الكفر ، والفسوق، والعصيان. فيجب علينا أن نجتهد، وننبذ كل ما يخالف توجهاتنا، وفكرنا

(١) سورة الحجرات لفهد السليمان، (ص١٨).

(٢) سورة الحجرات:٦.

كمسلمين مطيعين لله، متبعين سنة نبيه ﷺ ولنعلم أن ذلك يكون دلاله على الاستقامة، والرشد، وذلك كله من نعم وفضل الله علينا.

الدرس العاشر

الإصلاح بين المؤمنين وقتال البغاة حتى يرجعوا للحق.

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[١]

معنى البَغْيُ: التعدِّي. وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذى هو حد الشيء، فهو بغى[٢].

معنى تفيء : ترجع[٣] .

وهذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات. وسواء كان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت بعض الروايات، أم كان تشريعا لتلافي مثل هذه الحالات، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفكك والتفرق . ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح . والارتكان في هذا كله إلى تقوى اللّه ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح .

فائـــــدة:

قد يحتدم بين المسلمين خلاف، وقتال، ويجب علينا كمسلمين بل وعلى كل من له وجاهة وسلطة مؤثرة، أن يعمل على رأب الصدع، وتجاوز الخلاف؛ حفاظاً على رابطة الأخوة الإيمانية. ولا شك أن إصلاح ذات البين، من أهم مقومات سلامة المجتمع الإسلامي، كما جاء في حديث عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ

---

(١) سورة الحجرات:٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٨١) والكليات (ص: ٣١٩) .

(٣) الكليات،(ص: ٣١٩).

مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ"(١) الاقتتال بين الطوائف المختلفة في الإسلام، لا ينفي عنهم صفة كونهم مؤمنين، في حال إيمانهم. وعليه فلا يصح ما نراه اليوم من تكفير بعض المسلمين لبعض، عند وقوع خلاف ما، ويجب علينا أن لا ننساق وراء هذه الخلافات، ونحكم شرع الله في كل كبيرة وصغيرة، بعيدا عن الحمية والعصبية.

الدرس الحادي عشر

النهي عن السخرية واللمز والتنابز بين المؤمنين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٢)

معنى تلمزوا: أَي لَا يعيب بَعْضكُم بَعْضًا(٣).

معنى تنابزوا: يعاير بعضُكم بعضًا بلقبه (٤).

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس وهي من كرامة المجموع. ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة (٥).

---

(١) سنن أبي داود (٤/٢٨٠)، رقم الحديث (٤٩١٩) ، قال الالباني حديث صحيح.

(٢) سورة الحجرات:١١.

(٣) الكليات، (ص:٩٧٧).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ٢٠٢٦).

(٥) في ظلال القرآن، (٣٣٤٤).

فائـــــدة:

السخرية خلق ممقوت لدى كل المجتمعات، وفي مجتمعنا الإسلامي ليس ممقوتا فقط؛ بل نزلت في النهي عنه آيات من الله. فهو محرم في ديننا ويجب تجنبه، لما له من تأثير سيء على المجتمع الإسلامي واستنقاص لبعض من أفراده من غير وجه حق. من لمز وعاب أخاه المسلم فكأنما لمز وعاب نفسه، وهذا قبيح مرغوبٌ عنه، فوجب ترفُّع المرء عنه تماماً كما يترفع عن كشف مساوئه، وعيوبه للناس، وإن كانت فيه في نفس الأمر. وهذا أدب اجتماعي جم، يجب أن لا يهمله المربي مع نفسه كقدوة، ومع من حوله، ويجب عليه توجيه من يقع في محذور الهمز أو اللمز. تعتبر السخرية واللمز، في ميزان الشرع انحراف، قد يؤدي إلى الفسوق، الذي يشبه الارتداد عن الإيمان؛ لكونه ظلما والظلم قد يكون شركا والعياذ بالله.

الدرس الثاني عشر

الأمر باجتناب الظن السيئ والتجسس والغيبة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾(١).

نداء محبب، يليه جملة من التوجيهات الربانية، باجتناب ما قد يقع فيه أي إنسان لا وازع ديني يردعه. فما نهى الله عنه في هذه الآية الكريمة يمكن اعتباره بمثابة قنابل، موقوتة، قد تدمر أي مجتمع بشكل متتالي أو جملة واحدة. وإلا فما ظننا بمجتمع تسري فيه هذه المنهيات غير أنه إلى انهيار وزوال، بعد انحراف وزيغ وتشاحن وتباغض. فالظن السيئ قد يفضي إلى التجسس والغيبة معا، وربنا سبحانه لم يخلقنا لعبادته بلا توجيه وهو الرحيم بنا الغفور التواب لما قد يقع منا.

---

(١) سورة الحجرات الآية: ١٣.

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة لتؤكد النهي عن هذه الأخلاق الخبيثة–الظن السيئ، التجسس، الغيبة، حيث قالﷺ في حديث عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا"[(١)]، فكان هذا أبلغ ما يكون في تطهير المجتمع المسلم من هذه القبيحة.

وكما قالﷺ : في حق الغيبة في حديث عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْغِيبَةُ قَالَ:" ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ" [(٢)]. وعلاقة كل ذلك بمسألة الأخلاق، تجريد أفراد المجتمع من أي حجة، أو ذريعة، وهمية للاستعلاء على إخوانهم المسلمين، فيعود كل فرد إلى ملاحظة عيوبه، وأخطائه، وقصوره، فينشغل بذلك عن تتبع عيوب وأخطأ الآخرين، وهتك سترهم بألفاظ السخرية، والنميمة، والغيبة، واللمز، ونحوه، وهذا البيان الشمولي في السورة ثمرة من ثمار الإعجاز القرآني الفريد.

الدرس الثالث عشر

معيار التفاضل بين الناس

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[(٣)] .

إن أصل الناس واحدا، فكلهم من آدم وحواء، فلا داعي أن يعجب المرء بنسبه أو مكانته بين قومه، فإن هذه الأمور لا مجال للتفاضل فيها عند الله، لأنه سبحانه خلقنا من ذكر وأنثى وجعل التساوي بيننا هو الأصل، والتفاضل بينا عنده هو في مدى التقوى.

---

(١) صحيح البخاري، (٥/٢٢٥٣)، رقم الحديث(٥٧١٧).
(٢) سنن أبى داود، (٤/٤٢٠)، رقم الحديث(٤٨٧٦)، قال الألباني: حديث صحيح.
(٣) سورة الحجرات: ١٣.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُم" (١)

فائـــــدة:

إن إقرار الله سبحانه وتعالى لمبدأ التساوي لديه في طبيعة، وأصل خلق الناس، مدعاة لكفهم وابتعادهم عن الاستعلاء، والتعدي على الآخرين، بغيبة أو نميمة أو خلافها، من الخلق السيئ الذي قد ينحوه من يرى نفسه أفضل من الآخرين، سواء بماله، أو نسبه، أو مكانته الاجتماعية، فالله سبحانه وضح أن أصل الخلق واحد، وبين معيار التفاضل لديه بين خلقه وهو التقوى.

علينا كمسلمين أن نتذكر أصل خلقتنا، وأن التفاضل بيننا عند الله سبحانه هو بالتقوى فقط. ونروض أنفسنا ومن نربي ونعول على التواضع، وتقوى الله –سبحانه وتعالى– وبذلك، نتجنب الكثير من الأخلاق السيئة، التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها. وبذلك ننشئ جيل تقيا نقيا عارفا لقدره وعاملا على مرضاة ربه. فيكون الرقي حليف مجتمعنا الإسلامي بإذن الله.

الدرس الرابع عشر

مرتبة الإيمان وما يلزم لها.

﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾(٢)

لما وضح الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة المعيار الذي يقاس به أفضلية الناس، وكان من المشاهد هنا ادعاء بعض الناس لأنفسهم مراتب ليست لهم، كان من اللازم بيان مراتب الإيمان والتنبيه على الفرق بين الإسلام والإيمان وأن تحقيق هذه المراتب لا يكون بالقول فقط.

---

(١) صحيح مسلم ،(١١/٨) رقم الحديث(٦٦٣٥).

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

فالانتماء للإيمان يستلزم، الإيمان الحق بالله ورسوله وذلك بإتباع كل ما أمروا به، واجتناب كل ما نهو عنه، ويدل عليه استعدادهم، وتضحيتهم، بأموالهم وأنفسهم.

فليس من قال أنا مؤمن يصدق، بل لابد من فعل يثبت القول. وهؤلاء الأعراب، لم يثبت إيمانهم بعد، وإنما كان لهم الكثير من السلوكيات المختلة التي تحتاج لمعالجة.

فائـــــــدة:

لا يجوز أن يزكي المسلم نفسه، ويدعي حصولها على فضل، أو مرتبة ليست لها، فيجب التوخي لأن الأمر ليس مجرد كلمة تقال وتصدق. الكلمات لها مدلولات يجب التنبه لها، وهذا يجعل المرء حريص على تحري الدقة، حتى في اختيار الفاظه. كل أمر أو فضيلة له مدلول يدل عليها، فالإيمان مثلا لا يكون بالقلب بمجرد طاعة الله ورسوله فقط، بل لابد من أن يكون واقرا في القلب، وتصدقه وتترجمه الأفعال. ومنها الاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس.

الدرس الخامس عشر

وجوب معرفة قدر الله ومدى علمه وفضله.

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١).

هذه حالة من أحوال من ادعى لنفسه الإيمان، وليس به، فإنه إما أن يكون ذلك تعليمًا لله، وقد علم أنه عالم بكل شيء، وإما أن يكون قصدهم بهذا الكلام المنة على رسوله، وأنهم قد بذلوا له وتبرعوا بما ليس من مصالحهم، بل هو من حظوظه الدنيوية، وهذا تجمل بما لا يجمل، وفخر بما لا ينبغي لهم أن يفتخروا على رسوله به فإن المنة لله تعالى عليهم، فكما أنه تعالى يمن عليهم،

(١) سورة الحجرات الآية: ١٦-١٨.

بالخلق والرزق، والنعم الظاهرة والباطنة، فمنته عليهم بهدايتهم إلى الإسلام، ومنته عليهم بالإيمان، أعظم من كل شيء.(١)

فائـــــدة:

إن من يدعون لأنفسهم الإيمان وهو ليس فيهم، يكونوا كمن يعلمون الله بدينهم، وتعالى الله سبحانه عن ذلك، فعلمه سبحانه محيط بكل ما في السموات، وما في الأرض، بل بكل شيء إطلاقا. يجب أن نتذكر أن الله سبحانه وتعالى، عالم بكل شيء، حتى بما يتوقر في قلوبنا، فلا ندعي فيها ما ليس فيها.

أن نعمة الإيمان، هبة عظيمة من الله –سبحانه وتعالى– ويجب أن نقر بفضله سبحانه، أن أنعمها علينا فله المنة من قبل ومن بعد.

يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا دائما، ومع الآخرين، ونتذكر أن هناك رقيب يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. يجب أن نتأدب مع ولي نعمتنا سبحانه، ومع رسوله–ﷺ– في القول والفعل، ويجب أن نجعل ذلك منهجا لنا في الحياة.

هذا والله أعلم وصلى اللهم وسلم على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب.

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ص٨٠٣.

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا يطيب لنا أن نشير لنقطتين مهمتين هما:

أهم النتائج:

من خلال سورة الحجرات، استطعت استخراج خمسة عشرة دروسا تربوية تؤدي إلى جملة من الفوائد، التي من الممكن تبنيها في حياتنا بمختلف مجالاتها، ويجب التركيز عليها في تربية أبنائنا من قبل المربين والمؤسسات العلمية، ومن خلال الأسرة كذلك. وهذا كله في سورة واحدة لا تتجاوز ثمانية عشرة آية؛ فما بالك بكتاب الله كاملا، وما بالك بسنة رسول الله ﷺ . فلا شك أننا كمسلمين، نملك منهج حياتي شامل، وفقط نحتاج إلى البحث، والتمحيص، وإعمال الفكر والقلم، لاستخراج هذا المنهج بشكل يسهل علينا تطبيقه في حياتنا بشكل عام.

التوصيات:

إجراء دراسات تأصيلية للدروس التربوية المستنبطة من القرآن، والسنة النبوية المطهرة، ورسم خطة لربطها بالواقع وفي شتى المجالات. لا يكفي أن نتعرف على كم من التوجيهات، والدروس التربوية، سواء في كتاب الله، أم في سنة رسولهﷺ بل لا بد من رسم منهج لتطبيق هذا الأمر، في سلوكياتنا، وفي تربيتنا لأبنائنا، وتوجيهنا لمن حولنا.

لابد من وجود مادة دراسية خاصة بتربية النفس، والأبناء، تربية إسلامية صحيحة، مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، على أن تكون هذه المادة الدراسية، مربوطة بكل المواد الدراسية الأخرى؛ وذلك حتى نرسخ مفهوم، أن الدين الإسلامي يحوي منهج شامل للحياة، وتبدأ دراسة هذه المادة من بداية المرحلة المتوسطة.

هذا ونسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذه الدراسة وأن يجعلها حجة لنا لا علينا. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على إمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

١. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان،الناشر: دار الإصلاح – الدمام ،الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ .

٢. البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣. تفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٤. تفسير سورة الحجرات لفهد بن ناصر السليمان.

٥. تكملة المعاجم العربية لرينهارت.

٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

٧. الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط/٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٨. الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧،تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٩. سنن أبي داود (ابو داود سليمان بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفي : ٢٧٥) المحقق : شعيب الآرنؤوط – محمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، ط / ١، ١٤٣٠هـ.

١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،ط/ ٤، ١٤٠٧هـ.
١١. في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ ، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
١٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٣. لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
١٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٥. معجم اللغة العربية المعاصرة لدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ،الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ
١٦. معجم اللغة العربية المعاصرة لدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، ط /١ ، ١٤٢٩ هـ.
١٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ . البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط / ١ ، ١٣٨٢ هـ.